باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتتضاء ترقيا في المعارف وانهاضاً لهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنّ العهدة في ما خرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما شرح من موضوع المقتطف وراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من أصل واحد فناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستعار على المطوّلة

السموات السبع

سيدي العلامة محرر المقتطف الاغر

بعد التحية : لا اذكر في اي عدد من اعداد المقتطف الزاهر سأل سائل : هل في الامكان ان نعتبر السيارات السبعة عين السموات السبع الواردة في الكتب السماوية ؟ — فكان جواب المقتطف « لا نعرف اقوال المفسرين في ذلك »

سؤال طالما مر بخاطر الانسان وتاقت لمعرفته الاذهان . وانا خدمة للعلم نأتي بما وقفنا عليه في هذا الصدد مستمدين من اقوال علماء الاسلام وخاصة من عنوا بشرح فرقانهم الشريف وعلى تفسيرهم يمكن تطبيق الآيات على آخر نتيجة امكن علماء الهيئة الوقوف عليها

ورد في التنزيل قولهُ تعالى « هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعاً ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات ». قال الفخر الرازي « علم ان القرآن هنا دل على وجود سبع سموات وقال اصحاب الهيئة اقربها الينا كرة القمر ثم كرة الشمس ثم كرة المريخ ثم كرة المشتري ثم كرة زحل الخ ... اه

ولا ريب في ان هذا بني على ما كان معروفاً في الهيئة القديمة من أن القمر سيار من السيارات كما قال ناظمهم

زحل شرى مريخهُ من شمسهِ فتزاهرت لعطارد الاقمارُ

ولا يعدون الارض من الكواكب السيارة بل هي عندهم مركز العالم. ويوضح قول الرازي هذا ما يؤخذ من كلام الشهرستاني صاحب كتاب الهيئة والاسلام

ووافقهُ كثير من المفسرين في قولهِ تعالى « الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن » . فانهُ لا ريب ان ارضنا التي نعيش عليها واحدة منها وهي احدى الارضين السبع الناطقة بها الشريعة الغراء وكرتها البخارية سماء لها وكل ارض من السبع يحيط بها كرة بخارية هي سماء لها فكوكب الزهرة مثلاً ارض وكرتهُ البخارية سماؤهُ وكوكب عطارد ارض وكرتهُ البخارية سماؤهُ وهكذا

والذي يدل على ان السماء بخار قولهُ تعالى « ثم استوى الى السماء وهي دخان » فان المراد من الدخان البخار لتشابههما في العرف وبدو النظر

وفي دائرة المعارف للبستاني « من القدماء من جعل السموات سبعاً باعتبار السيارات السبعة فجعلوا سماء لزحل واخرى للمشتري وهكذا »

وللفاضل المغربي في تفسير قولهِ تعالى « الذي خلق سبع سموات طباقاً » — قال — طباقاً مصدر طابق النعل خرز بعضها فوق بعض او هو جمع لطبق كجبل وجبال او لطبقة كرحبة ورحاب. والسموات السبع هي طرائق السيارات ومداراتها ولا ريب في ان تلك المدارات طبقات طبقة ادنى من طبقة وفلك اعلى من فلك اه

ويؤيد هذا المعنى قولهُ تعالى « ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق » لان المراد منها طرائق الكواكب في سيرها

وقد نهج المرحوم عبدالله باشا فكري منهجاً آخر في اعتبار السموات السبع اذ يقول في رسالتهِ انها دوائر الشموس بما فيها من الكواكب — ويظهر انهُ اراد النجوم واقدارها الستة وهي وشمسنا سبع والى ذلك الاشارة في قولهِ تعالى « تبارك الذي جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً » على قراءة من قرأ سُرُجاً بضم السين والراء أي مصابيح أذ أن السراج جسم يشع من نفسهِ النور والنار معاً وكذلك الشموس فكأنهُ يقول جعل في السماء شموساً

وللمعترض ان يقول كيف تجعلون السموات سبعاً وقد اثبت العلم الحديث أنها اكثر من ذلك؟ فنجيب انهُ تعالى أنما يخاطب القوم وقت البعثة بما الفوا وتعارف بينهم ليحدث الخطاب في نفوسهم عبرة واذعاناً وهذا هو جل القصد من ذكر السموات في الكتب السماوية وليس القصد تقرير حقائق في علم الهيئة والاَّ التبس الامر عليهم فلم يعبدوا! يعرفون اذ كانوا مكلفين تعقل وجود الله

وصفاتهِ ام تعقل مسائل علوم ومبادىء فنون . فمثلا فلكا (اورانوس)و(نبتون) او السماءان اللتان يسبح فيهما هذان السيارات لم يكونا قد اكتشفا بعدُ في ذلك العهد فلو احال الله المخاطبين في كتابهِ على ما لا يمكنهم النظر فيهِ لكانت احالتهُ عبثاً تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيراً . على ان الالوسي قال يحتمل ان تكون السموات اكثر من سبع والاقتصار على العدد المذكور الذي هو عدد تام لا يستدعي نفي الزائد فقد صرحوا بان العدد لا مفهوم لهُ

فيؤخذ من ذلك كلهِ ومن كافة النصوص الشرعية ان السماء في لسان الشرع تطلق على ثلاث (ا) الجو العالي والفضاء الخالي (ب) الكواكب السيارة (ج) الجسم العظيم الكروي المحيط بارضنا وبالاراضي السبع وهذا الاطلاق اكثر استعمالاً ولاسيما مع ذكر الارضين السبع

هذا ما امكننا الوقوف عليهِ من نصوص الشرع الاسلامي في الكتاب العزيز وعسى ان يوافينا من يطلع على غيرهِ من الكتب السماوية بشيء يقرر ما قلنا وتقبلوا فائق احتراماتي

محمد محمد سمفان

طالب بالقضاء الشرعي

النحو وتعليمهُ

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف الاغر

قرأت في مجلتكم الصادرة في شهر ديسمبر الماضي مقالاً موضوعهُ (النحو وتعليمهُ) تبرم فيهِ حضرة كاتبهِ من النحو عامة ومن تعليمهِ وود لو يلغى من المدارس. وأحب أن تفسحوا لي مجالاً في مجلتكم الغراء لانتقاد حضرة الكاتب

يزعم حضرتهُ ان الطريقة الوحيدة لتعلم اللغة العربية الصحيحة ان يتكلم الاستاذ امام تلاميذهِ بها وان يمرنهم على الكتابة وان يحفظهم أجمل القطع نظماً ونثراً . فليعلم حضرتهُ ان ذلك كلهُ وان تضاعف وتمدد الف مرة لا يغني فتيلاً عن تعلم النحو وقواعدهِ ولا يصح لنا كما فعل حضرتهُ أن نقيس الطفل المتعلم الذي شب في بيتهِ بين ابوين يتكلمان بلغة فاسدة ويسمع في الطرق كلما سار لسانا ركيكاً نعم لا يصح لنا ان نقيس مثل هذا على المتلمس الشاعر الفصيح الذي لم تطرق اذنهُ في ساعة من الساعات كلمة غير عربية

على اني اضرب لحضرة الكاتب مثالاً منهُ يعلم ان النحو لا مندوحة عن تعلمهِ : قد قرأنا في اخبار الادب ان عبد الملك بن مروان وهو ذلك الخليفة الاموي الذي نشأ في دولة تتكلم باللسان العربي وتتعصب للعرب وللغة العربية تعصباً قد يأخذهُ المؤرخون عليها كان يقول عن ولدهِ « شيبني ارتقاء المنابر وتوقع اللحن » وعلمنا ايضاً القصة التي حدت بابي الاسود الدؤلي الى وضع قواعد النحو واهتمامهِ بذلك لما سمع لحناً من ابنتهِ . فهذا نستنتج منهُ ان العصر العربي البحت لم يستغن عن النحو فاحرى بنا الف مرة مع هذه العوامل الداخلية والخارجية التي تهدم في لغتنا هدماً ألاَّ نستغني عنهُ

على اننا نلاحظ ان نحو اللغة الانجليزية (grammar) يدرس في مدارسنا وفي مدارس الانجليز ايضاً مع انهم قد لا يكونون في حاجة اليهِ لان لغة التخاطب في انجلترا قريبة جداً من لغة الكتابة على العكس من لغتنا . وقد رأينا ان لهُ اثراً في عصمة ألسنة التلاميذ من الخطأ

على اني مع هذا اقترح على وزارة المعارف بعد ان جربت تدريس اللغة العربية سنين حلاً وسطاً بين ما يريدهُ حضرة الكاتب وما يجري الآن في المدارس . وذلك ألاَّ تجعل في مدارسها درساً خاصاً يتعلم قواعد النحو في السنتين الاوليين وانما يعنى المدرسون بدرس الانشاء عناية تامة ثم يستنتجون في انتهاء دروسهم من امثلة عديدة وجمل كثيرة قواعد النحو على مثال ما فعلهُ توفيق بك البرديني في كتبه . فهذا هو الطريق الطبيعي المعقول لتعلم النحو وليعلم حضرة الكاتب بعد ذلك اني معجب كل الاعجاب باهتمامه بامر اللغة اكثر الله من امثالهِ فينا والسلام

ابرهيم الدسوقي البساطي
مدرس بالمدارس الاميرية

ذكرى محمد علي الاكبر والمجاملة في التاريخ

حضرة العالم الفاضل محرر المقتطف الزاهر :

لما تفضلتم بنشر مقالنا عن « ذكرى محمد علي الاكبر » في مقتطف شهر اغسطس الماضي كنا نعتقد اننا كتبنا في موضوع تاريخي يحق لنا ان نبدي فيهِ رأياً

استنتاجياً ما دمنا نستمد معلوماتنا من مصادر اصلية موثوق في صحتها . غير ان ما نشرهُ المقتطف في الجزئين الاخيرين في باب المراسلة والمناظرة لحضرتي حسين افندي لبيب واحمد افندي بيلي من انا في مقالنا قد جاملنا الاسرة المالكة وتزلفنا اليها يشعر بان هنا كتاباً لا يزالون يخلطون بين السياسة العامة وبين علم التاريخ . فالكاتب السياسي الذي تملي عليهِ عواطفهُ واميالهُ الحزبية ما يكتب يكون عرضة للانتقاد في كل ما يكتب وما يقول

اما المؤرخ الذي يمحص الحقائق ويربطها وينقدها بقدر ما وصل اليهِ علمهُ وبحثهُ فلا يؤاخذ الاَّ على صحة حقائق موضوعهِ واصولهِ . ولا يجوز ان ينحط الانتقاد العلمي الى تناول استنتاجات المؤرخ ومذهبهِ في الموضوع بالطعن والمظنة . فان لكل باحث استنتاجاً تسوقهُ اليهِ الحقائق ومذهباً يعمل على تأييده . ولم نسمع قط ان المؤرخين المحققين اذا مدحوا ابطال تاريخهم اتهمهم الناس بالتزلف والمجاملة كما لو كانوا شعراء او مادحين مأجورين خصوصاً بعد ان يكون قد مضى على موت ابطالهم ما يقرب من قرن من الزمن . لو كان الانتقاد حول حقيقة تاريخية لاثبتنا للمنتقد المصادر التي اخذنا عنها او لو كان الانتقاد يمس الاصول التي استنتجنا منها لافصحنا المسألة للمنتقد كما فعلنا في الرد الاول لنا وهو المنشور في مقتطف شهر ديسمبر الماضي . واذا كان للمنتقد رأي غير رأينا ويمكن اسنادهُ الى اصول صحيحة فخير لهُ ان يكتب مقالاً جديداً

اما محاولة النيل من مقالنا بعد ان مضى على نشرهِ ثمانية شهور باستعمال الالفاظ المنمقة الخالية من نقطة علمية تدور حولها — فهذا اسلوب جديد في الردود العلمية لا يتفق البتة مع ما نعرفهُ من اصول الانتقاد العلمي

محمد رفعت

استاذ التاريخ بمدرسة المعلمين السلطانية

(المقتطف) من القواعد المرعية ان المنتقَد عليهِ يكون آخر من يكتب في الموضوع وعليهِ نرى ان يقفل هذا الباب . وقد وفى حضرات المتناظرين الموضوع حقهُ واعربوا عن براعة فائقة وادب رائع في المناظرة مع المام كثير بالتاريخ يشهد بسعة علمهم

إشعار القيصر

افتتح المقتطف نسخة فبراير هذا العام بـ (مقتل القيصر واهل بيته) والعرب يعبر في مثل هذا بإشعار القيصر — قال المبرد في كامله ج ١ ص ٨٩ العُشَرة اسم القتل الملوك خاصة كانوا يكبرون ان يقولوا قتل فلان فيقولون أشعر فلان من أشعار البدن ويروى او رجلاً قال حضرت الموقف (في الحج) مع عمر بن الخطاب رضي الله عنهُ فصاح به صائح يا خليفة رسول الله (لقب سيدنا ابي بكر) ثم قال يا امير المؤمنين (لقب عمر الذي تلقب به ثم صار لمن وليهُ) فقال رجل من خلفي دعاه باسم ميت (ابي بكر) مات والله امير المؤمنين فالتفت فاذا رجل من بني طيء وهم من بني نصر وهم ازجر قوم قال كثير

سألت اخا طيء ليزجر زجره وقد صار زجر العالمين الى طيء

قال فلما وقفنا لرمي الحجار اذا حصاة قد سكت صلعة عمر فادمتهُ فقال قائل أشعر والله امير المؤمنين لا يقف هذا الموقف ابداً فالتفت فاذا بذلك اللعين بعينهِ فقتل عمر رضي الله عنهُ قبل الحول اه فترى اللعين في زجره اولاً عبر بالموت ثم عبر بالاشعار عن قتله وقد قتلهُ ابو لؤلؤة كما هو معروف . ولعل تعبير المبرد بالقتل في عبارتهِ من العام المحكي عنهُ كما عبرنا وكما ميزت العرب قتل الملوك بلفظ خاص. فقد ميزوهم في دياتهم فقد كان الرجل اذا قُتل وهو من اهل بيت المملكة ودي عشر ديات اه منهُ ص ٨٨ . وقد ابطل الاسلام هذا وسوى بين الناس. ويظهر ان هذه الميزة ليست قاصرة على القتل والقتل فقد جاء في القاموس ان جذيمة الابرش ملك وكان ابرص فهابت العرب ان تقولهُ فقالت الابرش — والبرش بياض يظهر على الاقطار والبرص بياض يظهر في ظاهر البدن . ولعلي اتوسع فيما خصص العرب بهِ ملوكهم على السوقه وبهذه المناسبة انقل عن صبح الاعشى ج ٥ ص ٣٨٤ و ٤٨٢ ما ذكرهُ عن معنى كلة قيصر ومن تلقب بهِ واول من تلقب بهِ

يطلق هذا اللقب على كل من ملك من ملوك الروم فيقال لهُ قيصر . واصل هذه الكلمة في اللغة الرومية جاشر فعربتها العرب قيصر ولها في لغتهم معنيان

احدهما الشعر والثاني الشيء المشقوق . واول من تلقب بهذا اللقب اغاثيوش احد الشيوخ السبعين تولى قدرهم اربع سنين ثم ملكهم وتلقب بقيصر وهو اول القياصرة (ملوك الطبقة الثانية) سمي بذلك لان امهُ ماتت وهو حمل في بطنها فشُق جوفها واخرج فاطلق عليهِ هذا اللفظ اخذاً من معنى الشق ثم صار علماً لكل من ملكهم . وقيل اول من لقب به يوليوش قيصر الذي ملك بعده وقيل اول من لقب به اشطش قيل لان امهُ ماتت وهو في جوفها فشق عنهُ واخرج كما وقع لاغاثيوش . وقيل لانهُ ولد ولهُ شعر تام فلقب بذلك اخذاً من معنى الشعر كما تقدم الخ . فلعل من اوتي بسطة في العلم ان يزيد هذا الباب بياناً

والسلام دمياط محمد سليمان

مختصر الغافقي

حضرة محرر المقتطف الفاضل

علمت بعد البحث(١) انهُ توجد نسخة من كتاب مختصر الغافقي لغريغوريوس ابن العبري مخطوطة وهي الآن في مكتبة غوطا تحت عدد ١٩٩٨ لكنها خُطت سنة ١٦٩٤ م (اي سنة ١١٠٦ هـ) وكتب على هذه النسخة انها دخلت في ملك الماروني جبرائيل بن يعقوب المعروف بالمنير

وقد اختصر كتاب الغافقي ايضاً احمد بن علي الجهوري ومن مختصره نسخة في خزانة بودلاين في اكسفورد كما ذكر في فهرستها الجزء الاول عدد ٦٣٢١

ولا اظن ان نسخة غوطا تنقص من قيمة النسخة الموجودة عندنا نظراً لاتقانها وقدم كتابتها لان الفرق بينها وبين نسخة غوطا اكثر من اربعمائة سنة

الداعي

يوسف اليان سركيس

---

(١) انظر مقالته المنشورة في الصفحة ٢٣٠ من هذا الجزء وقد سهونا عنها من نشر توقيعه